الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

١,١ المقدمة

الإسلام دين شامل كامل لكل جوانب هذه الحياة، حيث شرع لكل جانب منها ما يكفل ويضمن إزدهارها وتطورها وتقدمها، ونتحدث هنا عن الجانب الاقتصادي وبالأخص عن القرض الحسن، حيث يقول الله تعالى جاعلاً من نفسه مستقرضاً – مجازاً – عندما يقوم أي مسلم بإقراض أخيه المسلم: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة ٢: ٢٤٥)، فهي المعاملة المالية الوحيدة التي حثّ الله عليها بهذا الأسلوب إشارة إلى ثقل هذا العمل الصالح في الميزان، كما ونص الفقهاء على أن القرض الحسن من عقود الإرفاق والتبرع إلا أننا يجب أن ننتبه إلى فوائد هذه المعاملة المالية من الناحية الاقتصادية وأن نبتدع طرقا لتمويل هذه المعاملة وهذا ما غفلت عنه كثير من الدراسات الحديثة والقديمة حيث إنهم حين تطرقوا إلى القرض الحسن وضعوه تحت عقود الإرفاق والتبرع ويمرون عليه مرور الكرام.

ومجتمع المعلمين في الأردن من أخصب المجتمعات لتطبيق هذه المعاملة؛ لأوضاعهم المالية غير الجيدة وللجوء أغلبهم إلى البنوك للاقتراض لشراء منزل، أو سيارة، أو لتغطية تكاليف زواج، أو تغطية

تكاليف دراسة أبنائهم وهذا كان الدافع الرئيسي من اختيار موضوع الدراسة، فإذا استثمرنا عددهم واحتياجاتهم وفق صندوق للقرض الحسن بينهم، والذي يعمل ضمن استراتيجيات تعود على المعلمين بالخير والنفع وأن يغنيهم عن البنوك التي تتعامل بالربا أو حتى عن البنوك الإسلامية التي تكون مرابحتها مرتفعة نكون قد قدمنا فائدة كبيرة لهم ونكون تقدمنا خطوة إلى الأمام في الدراسات والأبحاث العلمية في هذا الشأن، ونكون قد وضعنا حجر الأساس لتحويل هذا الصندوق على مستوى وطني لتعم الفائدة لجميع المواطنين.

لذا تحاول هذه الدراسة تقديم مقترح لإقامة صندوق للقرض الحسن وتطبيقه في مجتمع المعلمين شارحا لكيفية عمله ولخصائصه ومصادر دخله والجهات التي تقوم بإدارته.

١,٢ خلفية الدراسة

لطالما كان الاهتمام بالمعلم واحتياجاته المالية محط اهتمام كل دولة تريد أن تصبح أفضل أقوى وأرقى في المستقبل، إذ إن المعلم بتفرغه لمهنته وعدم انشغاله بمصدر دخل آخر تبنى وتربى الأجيال القادمة على كل المعاني التي من شأنها أن تجعل الحياة أفضل، ويكون التعليم ذات جودة عالية فيتخرج على يديه قادة المستقبل وصناع الحضارة فيخرج من تلاميذه الأطباء والمهندسون ورجال الأمن وحماة الوطن وأصحاب المهن، فدوره مهم جداً وتكريماً له يتم الاحتفال به سنوياً في يوم وضع له عالمياً على قائمة الأيام العالمية باسم يوم المعلم وهو الخامس من تشرين الأول / أكتوبر منذ عام ١٩٩٤م.

وفي وطننا العربي قل الاهتمام بالمعلم ومشاكله مما أدى إلى انخفاض مطرد بجودة التعليم بسبب انشغال المعلم بحل مشاكله بنفسه من غير مساعدة الدولة له مما أثر على أدائه في مهنته الأساسية وهي

التعليم مما جعل الباحثين يلاحظون هذا الأمر فخرجت دراسات تدعو إلى الاهتمام بالجانب الاقتصادي للمعلم لمواجهة الأزمات التعليمة (محمد وآخرون، ٢٠١٨).

وفي الأردن لا يختلف وضع المعلمين عن وضعهم إقليمياً للأسف، بل أنه قد يعتبر من أشد الأوضاع صعوبة على المعلم (تقرير يرصد حال معلمي الأردن في يومهم العالمي ،٢٠٢١، https://ammannet.net) ولا أدل على وضعهم الاقتصادي الصعب من الإضراب الذي نظمته نقابة المعلمين في الخامس من شهر سبتمبر عام ٢٠١٩ ميلادي (إضراب المعلمين، ٢٠١٩، https://ar.wikipedia.org/wiki) ومن المظاهرات التي حدثت في البلاد من قبل المعلمين للمطالبة بعدة حقوق على رأسها تحسين مستواهم الاقتصادي.

من أجل ما سبق تأتي هذه الدراسة هادفةً من أجل إيجاد حل لهذه المشكلة بإثراء طريقة تمويل إسلامي وهي القرض الحسن بابتداع أساليب تمويل جديدة غير التبرع.

١,٣ مشكلة الدراسة

القرض الحسن عبارة عن إعطاء طرف طرفاً آخر مبلغ من المال على أن يردّه كما هو دون زيادة ولا نقصان (جابي، ٢٠١٨)، وهو المعاملة المالية التي حض الله عليها بقوله: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة ٢: ٢٤٥) فقد جعل الله نفسه مستقرضاً في هذه الآية — مجازاً – حتى يحض ويشجع المؤمنين على هذا الفعل الخير الذي يؤدي إلى تنفيس كربة من كرب الدنيا على المستقرض فقد يحتاج إلى قرض حسن لسداد دين أو قضاء حاجة.

فالقرض الحسن يحل كثير من المشكلات الاقتصادية عند الأفراد ويغنيهم عن التعاملات الربوية أو حتى عن عقود المداينات مرتفعة الربح (الحلواني ، ٢٠٢٠)، ويلعب أيضا دوراً في إيجاد فرص عمل والحد من الفقر والبطالة وبالتالي يساعد على رفع التنمية المحلية للدولة (سايح ، ٢٠١٦)، كما ويحقق القرض الحسن دوراً في التنمية المحلية للمجتمع من خلال إعطاء التمويل للمستثمر دون أن يحمل ثقل الفائدة التي تفرضها عليه البنوك الربوية فيحول هذه الفائدة إلى ربح إضافي يمكنه من زيادة إدخاره فيزيد استثماره (محمد ، ٢٠١٦) فكيف إذا طورنا هذه الأداة المالية إلى صندوق قائم بحد ذاته في المجتمع قطعا سيعود هذا الصندوق على كثير من المشكلات الاقتصادية الموجودة بالحلول.

ويعتبر مجتمع المعلمين بشكل عام في الوطن العربي من المجتمعات ذات الأجور المتدنية بحيث يكون الوضع الاقتصادي للمعلم دون المستوى اللائق ومع ارتفاع الأسعار وكثرة مطالب الحياة يلجأ المعلم لإيجاد عمل آخر يقوم به كوسيلة لزيادة الدخل من أجل الحصول على حياة جيدة بعيدة عن الفقر والحرمان (محمد وآخرون ،٢٠١٨).

وهذا الوضع المادي الصعب للمعلم يؤدي لقلة الابداع في مهنة التدريس، وذلك بسبب ضعف تحفيز المعلم المتميز وبسبب عملية الركود في سلم الرواتب وبسبب الظروف المالية الصعبة التي يعاني منها المعلم كمواطن في دولته (الفضالة ، ٢٠١٩)، ويؤدي إلى عدم قدرته على توفير الاحتياجات الضرورية لنفسه وأسرته وهذا قد يجعله عرضةً للضيق وللقلق وللتوتر النفسي، ويقلل من الدافعية إلى التعليم ويضعف حبه للمهنة (مرابط وبرحومة، ٢٠١٥)، فإذا أردنا رفع مكانة المعلم علينا أن نرفع دخله لأنه اتضح أن بعض أفراد المجتمع، إن لم يكن معظمهم ، يمنحون مكانة عالية لذوي الدخل العالي(شين، ٢٠١٦).

ولا يختلف وضع المعلمين في الأردن بل قد يعتبر من أشد الأوضاع صعوبة على المعلم (تقرير يرصد حال معلمي الأردن في يومهم العالمي ،٢٠٢١ ،(https://ammannet.net) لذلك يلجأ أغلبهم عند الحاجة إلى الاقتراض من زملائهم، إلا أنه خلال التاريخ الماضي إلى هذه اللحظة كانت هذه العميلة – الإقراض – تتم بشكل فردي من الأشخاص الميسورين إلى الأشخاص المعسرين في مجتمع المعلمين وفي المجتمع بشكل عام، أو تتم من خلال القروض الحسنة التي تقدمها المؤسسات الرسمية بالدولة أو البنوك الإسلامية إلى الأفراد وهي قروض متواضعة جدا تقدمها هذه الجهات لأمور محدودة كتكملة دراسة جامعية (أردنية، ٢٠١٠) وكان شعور الباحث بمشكلة البحث عندما حدث الإضراب الذي نظمته نقابة المعلمين في الخامس من شهر سبتمبر عام ٢٠١٩ ميلادي (إضراب المعلمين ، ٢٠١٩، https://ar.wikipedia.org/wiki) وازداد هذا الشعور عندما حدثت المظاهرات التي قام بها المعلمون في البلاد و التي كان من أبرز مطالبها تحسين أوضاع المعلم وفي مقدمتها الأوضاع الاقتصادية، الأمر الذي ولد عند الباحث الشعور بأن وضع المعلم الأردني الاقتصادي غير مرضي ويتطلب البحث والدراسة.

وبما أن أداة القرض الحسن مما يميز الاقتصاد الإسلامي عن غيره من الاقتصادات الاشتراكية والرأسمالية فإن مشكلة البحث تدور حول إمكانية إقامة صندوق كامل مختص بأداة القرض الحسن في مجتمع المعلمين في الأردن ودور هذا الصندوق في حل المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المعلمون، وخاصة أن رواتبهم لا تواكب الارتفاع المستمر والمتزايد في الأسعار ومستوى المعيشة (الرعوجي، ٢٠٠٣).

ومن المشكلات الاقتصادية التي تواجه المعلمين والتي تحث بشدة على البحث في كيفية إقامة صندوق للقرض الحسن لهم في الأردن انتشار الاستدانة من البنوك الربوية في مجتمع المعلمين وهذا يؤدي إلى زيادة التضخم الناتج عن المعاملات الربوية (سمحان وخريس، ٢٠٠٩).

ومن خلال عملي كمعلم أرى في مجتمع المعلمين قروضا حسنة فردية تتحرك على شكل ضيق بينهم، وهذا الأمر حسن إلا أننا لو تمكنا من تجميع هذه القروض الحسنة التي تأخذ الشكل الفردي وطورناها من خلال وسائل اقتصادية إلى صندوق قائم بحد ذاته حتى تأخذ شكلاً جماعياً يعود بالفائدة على المعلمين ككل لكان أفضل، وهذه مشكلة تستدعي البحث عن إمكانية إقامة صندوق للقرض الحسن في مجتمع المعلمين.

وبالعودة إلى دراسات سابقة ومراجع قديمة وحديثة لعنوان هذا البحث نجد فجوة معرفية لم تغطها هذه الدراسات، فنجد أن هذه الدراسات السابقة على قسمين: القسم الأول ما يتعلق بالقرض الحسن، والقسم الثاني ما يتعلق بمجتمع المعلمين ومشاكلهم الاقتصادية، ويلاحظ أن الدراسات السابقة للقسم الأول هي على ثلاثة محاور: الأول الدراسات التي تناولت القرض الحسن كمؤسسة مستقلة كدراسة جابي (٢٠١٨) مؤسسة القرض الحسن ودورها في معالجة مشكلة الفقر، إلا أنها تغفل عن ذكر وابتداع طرق لتمويل هذه المعاملة، والثاني الدراسات التي تناولت القرض الحسن كأداة تمويل فردية في مؤسسة ما أي أنها تتكلم عن القرض الحسن كأداة تمويل أما في البنوك الإسلامية كدراسة أزين (٢٠١٧) القرض الحسن كأداة للتمويل في البنوك الإسلامية التشاركية، وإما كأحد أساليب تمويل صناديق الزكاة كدراسة أبن يمينة وأبن مصطفى (٢٠١٩) دور صندوق الزكاة في تمويل المشاريع وفق آليات القرض الحسن دراسة حالة" صندوق الزكاة لولاية عين تموشنت-الجزائر" ، ولا تذكر – دراسات المحور الثاني- أي فكرة عن

إمكانية تطبيق صندوق مستقل للقرض الحسن بمصادر دخل متنوعة وطرق عمل مختلفة، أما المحور الثالث الدراسات التي تناولت القرض الحسن تنظيريا و التي تتكلم عن أحد مصادره خارج إطار المؤسسة كدراسة تشاقير وأبو سرحان (٢٠٢١) الوقف لغرض القرض الحسن والمخاطر التي قد يواجهها وعلاجها (دراسة فقهية نظرية)، وكذلك يوجد فيها الفجوة التي تسدها هذه الدراسة، وكل ما سبق إغفال وعدم تنبه واضح في الدراسات السابقة عن موضوع البحث وهذه من المشاكل التي تستدعي هذا البحث.

وأما ما يخص الدراسات السابقة التي تتكلم عن الحال الاقتصادي في مجتمع المعلمين فالوضع للأسف يندى له الجبين ، ولا يذكر هذا الجانب للمعلمين إلا عرضاً في الدراسات الاجتماعية التي تتكلم عن صورة المعلم ومكانته في المجتمع كدراسة الفضاله (٢٠١٩) واقع المكانة الاجتماعية للمعلم من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في محافظة العاصمة بدولة الكويت، أو أنه يتم ذكر وضعهم الاقتصادي ليكون وسيلة لهدف آخر كدراسة عبدالباقي وسلامة (٢٠١٨) تحسين المستوى الاقتصادي للمعلم كمدخل لمواجهة الأزمات التعليمية، وهذه أيضا من المشاكل التي تستدعي هذا البحث.

وتتلخص المشكلة في السؤال الرئيسي التالي: ما الأثر المتوقع من إنشاء صندوق القرض الحسن للمعلمين في الأردن على إحتياجاتهم الاقتصادية؟

وعليه تحاول هذه الدراسة تغطية هذه الفجوة التي تركتها الدراسات السابقة بإعطاء نبذة عن القرض الحسن ومشروعيته وأركانه، وكيفية تطوير هذه الأداة إلى صندوق قائم بمصادر دخل متنوعة ومصارف عمل جديدة له، وكيف يكون هذا الصندوق بديلاً للمعلمين عن الربا وحتى عن عقود المداينات في حل مشاكلهم الاقتصادية.

١,٤ أسئلة الدراسة

من خلال عرض مشكلة البحث أعلاه والتي تتلخص في السؤال الرئيسي التالي: ما الأثر المتوقع من إنشاء صندوق القرض الحسن للمعلمين في الأردن على إحتياجاتهم الاقتصادية؟ يمكن وضع التساؤلات التالية:

١. ما هو صندوق القرض الحسن، وما هو هيكل عملياته؟

٢. ما مصادر دخل صندوق القرض الحسن وما مصارفه وما الإدارة التابعة له؟

٣. ما مدى الفاعلية المتوقعة لبرامج (الجمعيات الادخارية) التي ينظمها الصندوق على سد الحاجات الاقتصادية للمعلمين؟

٤. ما التأثير المتوقع لبرنامج (نظام ادخار قرض حسن) الذي يشغله الصندوق على سد الحاجات الاقتصادية للمعلمين؟

٥. ما هو الأثر المتوقع لبرنامج (وقف النقد) الذي يفعله الصندوق على سد الحاجات الاقتصادية للمعلمين؟

١,٥ أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث أساسا إلى التعرف الى الأثر المتوقع من إنشاء صندوق القرض الحسن للمعلمين في الأردن على إحتياجاتهم الاقتصادية، ويتفرع من هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

١. بيان مفهوم صندوق القرض الحسن وهيكل عملياته.

٢. بناء مصادر لدخل صندوق القرض الحسن ولمصارفه ولإدارته التابعة له.

٣. توضيح مدى الفاعلية المتوقعة لبرامج (الجمعيات الادخارية) التي ينظمها الصندوق على سد الحاجات الاقتصادية للمعلمين.

٤. إظهار الأثر المتوقع لبرنامج (نظام ادخار قرض حسن) الذي يشغله الصندوق على سد الحاجات الاقتصادية للمعلمين.

٥. الكشف عن الأثر المتوقع لبرنامج (وقف النقد) الذي يفعله الصندوق على سد الحاجات الاقتصادية للمعلمين؟

١,٦ أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة بجانبيها النظري والعملي، ويوضح الجانب النظري معنى القرض الحسن ومشروعيته وأهميته وأركانه وفوائده وكيف نطور هذه الأداة المالية من الطريقة الفردية في الأداء إلى الطريقة المنظمة الجماعية –صندوق قائم بحد ذاته– وتذكر الدراسة أهميته هذا الصندوق ومهامه، ومصادر أمواله ومن يقوم بإدارته.

كما تستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية من أنها تبتدع طرق دخل لمصادر الصندوق غير الطرق التقليدية المبنية على التبرع فقط، وأيضا تحيي هذه الدراسة نوعاً من أنواع الوقف وهو وقف النقد الذي يجعل من المال مصدراً مستمراً دواراً لمنح القروض الحسنة للآخرين فتتسع المنفعة من هذه الأموال.

وأما الجانب العملي فتعطي إمكانية لإقامة هذا الصندوق على أرض الواقع بين مجتمع المعلمين فيساعدهم على قضاء حوائجهم المالية ويغنيهم عن الاستدانة من البنوك الربوية أو حتى إلى اللجوء إلى

البنوك الإسلامية مرتفعة الربح، كما ويساهم في ضمان وجود التكافل الاجتماعي بين المعلمين، ويمكن نقل هذه التجربة إلى باقي موظفي وزارات ومؤسسات الدولة فتكون لدينا صناديق للقرض الحسن تساعدهم لسد حاجاتهم المالية.

وتظهر الأهمية العملية للدراسة أيضا أنها توضح مخطط لاستدامة التمويل للصندوق وتوفر استراتيجيات لعمله، أما تمويله فمن خلال وقف النقد واستثمار جزء منه ليبقى يدر مال للإقراض، ومن خلال نظام ادخار قرض حسن وهو اقتطاع جزء من رواتب المعلمين لصالح الصندوق بحيث يكون هذا الاقتطاع ادخار للمعلم يأخذه في حال تقاعده أو خروجه من المهنة، ومن خلال القرض الراجع (المسدد) للصندوق بعد إقراضه، ومن خلال زكاة المعلمين – سهم في سبيل الله وسهم الغارمين – إن وجدت، ومن خلال الموارد التي ذكرتها الدراسة.

وأما استراتيجيات عمله فتوفر هذه الدراسة ثلاث استراتيجيات لعمل الصندوق؛ الأولى من خلال الجمعيات الادخارية بين المعلمين التي يديرها الصندوق وهي عملية إقراض دوارة بين مجموعة معينة من المعلمين بقسط مالي محدد كل شهر بحيث يأخذ المجموع في كل شهر معلم، وأما الاستراتيجية الثانية من خلال نظام ادخار القرض الحسن سالف الذكر، والثالثة من خلال إقراض المال المجمع في الصندوق كوقف للنقد.

ويستخدم البحث المنهج المختلط الذي يجمع المنهجين الاستنباطي والاستقرائي، ومنهج الوصفي التحليلي بإسلوبه الكمي باستخدام أداة الاستبانة، وللبحث أهمية من خلال نموذج الدراسة المستخدم فيه حيث يشمل على متغير مستقل وهو القرض الحسن كصندوق وقياس أثره على المتغير التابع وهو مجتمع المعلمين من خلال سد حاجاتهم المالية منه وحل مشكلاتهم الاقتصادية.

١,٧ حدود الدراسة

الهدف من نطاق الدراسة وحدودها هو الحصول على صورة واضحة عن المشكلة التي تساعد على إجراء دراسة في نطاق واضح ومفصل أكثر، وسيتم إجراء هذه الدراسة استنادا إلى عدة نطاقات وحدود على النحو التالي:

أولاً: حدود موضوعية: وهي دراسة اقتصادية شرعية؛ اقتصادية أي أنها تبين أثر عملية الإقراض الحسن – بشكل منظم كصندوق – على مجتمع المعلمين ودوره في حل مشكلاتهم الاقتصادية والمالية.

وشرعية؛ أي أنها تنظر للقرض الحسن من وجهة نظر الشريعة الإسلامية بالتكلم عن مفهومه ومشروعيته وأركانه وشروطه وتبين أن الشريعة الإسلامية هي من دعت إلى إحياء هذه العملية وحثت عليها ورتبت عليها الأجر العظيم لفوائدها الجمة على المجتمع.

ثانياً: حدود بشرية: تستهدف الدراسة الحالية المعلمين في المملكة الأردنية الهاشمية في العاصمة عمان العاملين بالقطاع الحكومي.

ثالثاً: الحدود المكانية: تحددت في بلد الباحث "المملكة الأردنية الهاشمية" في العاصمة عمان.

رابعاً: الحدود الزمانية: تحد الدراسة الحالية الفترة الزمنية الكافية لجمع البيانات وتحليلها والإجابة عن أسئلة الدراسة ومن ثم كتابة التقرير في الفترة الزمنية ما بين (٢٠٢٠ – ٢٠٢٤).

١,٨ **نظريات الدراسة**

اعتمدت الدراسة في إطارها النظري على نظرية الإقراض الحسن في الفقه الاسلامي، ونظرية الإنفاق وضوابطه في الاسلام حيث تعتبر النظريات في الفقه من الأمور المستجدة ويظهر في هذه النظريات منطق التشريع الإسلامي ويعرف مقاصده وغايته (الجبالي، ٢٠٢٣) والنظرية في اللغة هي مجموعة من الآراء التي تفسر العلاقات بين المتغيرات أو تفسر الوقائع أو تربط الأسباب بمسبباتها (مرعشلي،١٩٧٤) وفي الفقه هي الإطار الذي ينظم ما يتعلق بموضوع معين ويجمع شتاته على أساس مشترك، فهي المفهوم الكبير الذي يؤلف نظام موضوعي وحقوقي منبثق من أحكام عديدة في الفقه الإسلامي (الزرقا، ١٩٦٤) أما النظرية في الاقتصاد فهي العلم الذي يفسر الظاهرة الاقتصادية وإدراك ما فيها، والنظرية تتكون من عدة قوانين تجمع في نسق واحد منسجم من الواقع المعاش، وهي عبارة عن نتائج لعمليات التجريد المتعلقة بالنشاط الإنتاجي أو الاستهلاكي للإنسان، وبإمكاننا أن نتعرف على الفرق بين النظرية الاقتصادية والنظرية الفقهية بأن النظرية الاقتصادية تشرح للواقع المرتبط بالسلوك الإنساني، أما الفقهية فهي تشرح منطق التشريع الإسلامي في الموضوع(بدوي، ١٩٨٩).

١,٨,١ نظرية الإقراض الحسن في الفقه الإسلامي

١,٨,١,١ مفهوم القرض الحسن

القرض في اللغة: القاف والراء والضاد أصل صحيح، وهو يدل على القطع. يقال: قرضت الشيء بالمقراض. والقرض: ما تعطيه الإنسان من مالك لتقضاه (ابن فارس، ١٩٧٩)، واستقرضت من فلان أي طلبت منه القرض فأقرضني. وأقرضت منه أي أخذت منه القرض (ابن منظور، ١٩٩٣).

وبناء على ما سبق يكون المعنى الأصلي للقرض هو الصدقة والإنفاق في سبيل الله يقول تعالى ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة ٢: ٢٤٥) وقد تكررت هذه الآية في كتاب الله العزيز في غير موضع وقد روي عن عمر وغيره من السلف أن القرض هنا هو النفقة في سبيل الله (ابن كثير، ١٩٩٩).

وتورد معاجم اللغة معنى آخر للقرض وهو المجازاة وهو ما يعطيه الرجل أو يفعله ليجازي عليه أي ما سلفت من إساءة أو إحسان (الزَّبيدي، ١٩٨٤)، ويدعم هذا المعنى ما رواه ابن ماجة أنه جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه، فاشتد عليه، حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني. فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك، تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلا مع صاحب الحق كنتم؟" ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: (إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك) فقالت: نعم، بأبي أنت يا رسول الله. قال: فأقرضته، فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت، أوفى الله لك. فقال: "أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع. (ابن ماجة. باب لصاحب الحق سلطان: ج.٣: ٢٤٢٦) والشاهد هنا قوله صلى الله عليه وسلم: "فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك"، أي فنجازيك بمثل ما أقرضتنا.

وفي اصطلاح الفقهاء له عدة تعريفات يدور كنهها إلى معنى واحد فعرفه أبو حبيب (١٩٨٨) صاحب كتاب "القاموس الفقهي" بأن تعطي المال لشخص آخر عند طلبه منك على أن يرده إليك دون زيادة ولا نقصان أو هو ما يعطيه المقرض من مال إرفاق بالمقترض عند حاجته لمثل هذا المال ليردها إليه دون زيادة عند توفرها بيده أو عند موعد أجل سداد الدين (تنكو ، ٢٠٠٥) أو هو إعطاء طرف طرف آخر مبلغ من المال على أن يرده كما هو دون زيادة ولا نقصان (جابي ، ٢٠١٨) فمن خلال هذه

التعريفات نعلم أن المقرض في القرض الحسن لا يطالب بأي زيادة على ما أعطى وعلى المقترض في المقابل أن يعيد المال بالوقت المحدد أو عند توفره دون نقص.

وتبدو العلاقة بين المعنى اللغوي والفقهي للقرض واضحة من وجهين هما القطع والمجازاة؛ فيظهر القطع في المعنى الاصطلاحي عندما يقطع المقرض جزء من ماله ليعطيه للمستقرض وتظهر المجازاة اصطلاحاً عندما يرد المقترض مثل ما تم أخذه من المقرض وهكذا يرمي المعنى اللغوي ظلاله على المعنى الاصطلاحي (محمد، ٢٠١١).

١,٨,١,٢ مشروعية القرض الحسن

الأصل في المعاملات الجواز والإباحة على رأي كثير من العلماء ما لم يكن هناك نص يمنعها، وثبتت مشروعية القرض الحسن في القران والسنة والإجماع، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية عدد من الآيات والأحاديث التي تدل على شرعية ومشروعية القرض الحسن، وما للمقرض من الثواب والأجر الكثير إذا فعل هذا الأمر قربة لله تعالى ومرضاته هذه هي التجارة المربحة والتي لا تخسر أبدا وما سيقدمه الإنسان في هذا الباب سيرتد عليه أضعاف مضاعفة (الشوابكة والحوراني، ٢٠١٨)

ففي القرآن الكريم جاءت الآيات الكريمة التالية لتبين مشروعية واستحباب القرض الحسن وما له من الأجر العظيم قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة ٢: ٢٤٥) دلت الآية على استحباب القرض وهو القرض الحسن الذي يقرضه العبد لربه فقد أسماه الله تعالى قرضًا؛ لأن معنى القرض هو إعطاء الرجل ماله ملكا لغيره، حتى ينفقه إذا احتاج إليه ويرده مثله للمقرض ، فلما كانت عطية من يعطي المحتاجين والفقراء في سبيل الله لا يعطيهم إلا طالبًا ما وعده الله به من أجر عظيم يوم القيامة ، أسماه قرض (الطبري ،٢٠٠٠).

وأيضا يقول تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (الحديد ٢٧: ١١) والقرض هنا معناه السلف وهو أن يعطي الإنسان شيئا وينتظر جزاء هذا الشيء، والتضعيف من الله هنا هو في الأجر (الاندلسي، ٢٠٠٢)، وقال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْه لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (التغابن ٢٨: ١٧)، ومعنى القرض هنا هو الذي يرجى مثله من آخذه وهو أيضا بمعنى الثواب مثل الإنفاق في سبيل الله (الرازي ، ٢٠٠٠).

وقال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاة وَآتُوا الزَكاة وَأَقْرِضُو اَ الله قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّن خَيْرٍ تَجِدُوه عِندَ الله هو خَيْرًا وَأَعْظَم أَجْرًا﴾ (المزمل ٢٩ :٢٠) فالمقرض يقطع جزء من ماله فيدفعه إلى طالب هذا المال ليقضي حاجةً له بهذا المال (النسفي، ١٩٩٨).

وفي السنة النبوية ورد العديد من الأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام توضح استحباب القرض الحسن وأن فيه الأجر العظيم من الله تعالى منها: قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة. (ابن ماجة. باب القرض: ج.٣: ٢٤٣٠) فنلاحظ في حديث نبينا عليه الصلاة والسلام أن القرض المتكرر لنفس الشخص يكون كالصدقة والإنفاق من ناحية الأجر والثواب وهذا دليل على حث السنة على القرض الحسن ومعنى الحديث أنه أقرضه أول مرة وأخذ أجر القرض ثم أقرضه مرة أخرى وكأنه تبرع بالمال له، وأخذ أجر الصدقة.

وفي الباب نفسه أخرج ابن ماجة قوله عليه الصلاة والسلام: (رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة. (ابن ماجة. باب

القرض: ج.٣: ٢٤٣١) هنا إشارة واضحة إلى الأجر العظيم للقرض بحيث أجره يفوق أجر الصدقة الكبير.

وعندما جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه، فاشتد عليه، حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني. فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك، تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلا مع صاحب الحق كنتم؟" ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك، فقالت: نعم، بأبي أنت يا رسول الله. قال: فأقرضته، فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت، أوفى الله لك. فقال: "أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع". (ابن ماجة. باب لصاحب الحق سلطان: ج.٣: ص ٢٤٢٦.)

ونقل إجماع العلماء على مشروعية القرض الحسن غير واحد من العلماء منهم ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني (١٩٦٨).

١,٨,١,٣ أركان القرض الحسن

اختلف الفقهاء في تحديد القوائم والأركان التي يقوم عليها العقد في المعاملات المالية بشكل عام فمنهم من جعل للعقد ركن واحد هو الصيغة (الإيجاب والقبول) ومنهم جعل للعقد ثلاث أركان، العاقدان والصيغة والمعقود عليه (الزحيلي ،٢٠١٧)، بحيث ذهب الأحناف إلى أن الركن وهو ما يعتمد عليه وجود الشيء ، وكان جزء من داخله وهو خاص بالإيجاب والقبول، أما العاقدان والمعقود عليه فهي من لوازم العقد، وليست جزءا من حقيقة العقد، وإن كان يتوقف عليها وجوده أي العقد، بينما يعتقد جمهور العلماء (المالكية والشافعية والحنابلة) أن الركن ما توقف عليه وجود الشيء وتصوره عقلا ، سواء كان جزءًا من واقعه أم لا (محمد ، ٢٠١١) وسيتم شرح الأركان على منهج الجمهور في ذلك.

١.الركن الأول: الصيغة (الإيجاب والقبول).

نظرًا لأن القرض هو عقد بين الطرفين، فإن وجوده يعتمد على صيغة توضح ما يريد الطرفان المتعاقدان إنشاءه، وصيغة الإيجاب والقبول هي أقرضتك واقترضت، وكلمة قرض لا تشترط هنا، وتصح كل كلمة تحقق معناها، كقول المقترض أسلفني أو دايني أو ملكني وغيرها من الكلمات فأي لفظ من الألفاظ عرف به المتعاقدان مقصدهما انعقد به عقد القرض (جمال وتقي الدين، ٢٠١٩).

٢.الركن الثاني: العاقدان (المقرض والمقترض).

أما المقرض فيشترط فيه أهلية التبرع وهي ثلاث أن يكون بالغاً عاقلاً راشداً حتى يكون قادراً على التبرع بالمال ويقبل منه ذلك، وعلى ذلك فلا يمكن للصبي والمجنون والسفيه (وهو الذي لا يحسن التصرف في المال) أن يتبرع بإقراض غيره من ماله (الرملي، ١٩٨٤) ويضاف إلى هذه الشروط الثلاث شرط الاختيار فلا يصح الإقراض من المكره عليه وإذا أخذ المال المقترض يكون حكمه حكم الغاصب لهذا المال وليس حكم المقترض له (الهيتمي، ١٩٨٣)

أما المقترض فيشترط فيه أن يكون بالغاً وعاقلاً وغير محجور عليه، أي أن تتوافر فيه أهلية المعاملة فإذا استقرض الصبي أو المجنون أو المحجور عليه شيئاً فاستهلكه لا يضمن المال المقرض قولا واحدا (ابن عابدين، ١٩٩٢).

٣. الركن الثالث: المعقود عليه (المال المقرض).

ويشترط فيه ثلاثة شروط؛ أن يكون من المثليات وهذا الشرط على خلاف بين الفقهاء، وأن يكون عينا لا منفعة وأن يكون معلوم القدر عند القرض، والشرط الأول فيه تفصيل وهو إذا كان مال القرض مثليًا

اتفق الفقهاء أنه إذا استقرض المقترض مالا مثليا فانه يرد مثله، أما أن كان مال القرض قيميا فلا يجوز ذلك عند الحنفية، ويصح عند الجمهور ودليلهم أن أي مال قابل للثبوت في الذمة ويضبط بالوصف يصبح كالمثلي فيصح لديهم إقراض المال غير المثلي (القيمي أي ماله قيمة) من عقارات وحيوانات وغيرها (الزحيلي، ٢٠١٧).

١,٨,١,٤توظيف النظرية في الدراسة

إعتمدت الدراسة في إطارها النظري على نظرية القرض الحسن القائمة على إقراض المال لمن يطلبه من غير وضع فائدة مالية على عملية الإقراض، وتم هذا بذكر برامج تعطي قروض إنتاجية من أجل زيادة دخل المعلم وقروض إستهالكية من أجل الأوضاع الطارئ التي تتطلب الإقتراض في حال لا يوجد سيولة مالية، وهذه البرامج التي ذكرت تسهل عملية الإقتراض هذه بين المعلمين من غير وجود عبئ على المقرض حيث لكل برنامج طريقة تظمن تدفق المال بين المقرض الذي يعطي المال والمقترض الذي يأخذ هذا المال بشكل يفيد عملية تدويرة للقروض المالية وهذا اساس التشريع المالي في الإسلام قال تعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾.

١,٨,٢ نظرية الإنفاق وضوابطه في الاسلام

تقوم هذه النظرية على ترشيد الإنفاق الإستهلاكي عند الإنسان بحيث يستفيد الإنسان من كل إنفاق ينفقه إستفادة قسوة، وأصل هذه النظرية مبني على قول الله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ والإسراف هو التعدي في النفقة عن حد الاضطرار (القشيري،٢٠٠٧) ويوجد للإنفاق

ضوابط منها مراعاة الاولويات في عملية الإنفاق والاعتدال والتوسط والبعد عن الإسراف والابتعاد عن التقليد في عملية الإنفاق والابتعاد عن نمط الاستهلاك الترفي والكمالي (طشطوش، ٢٠١٠).

١,٨,٢,١ توظيف النظرية في الدراسة

بينت النظرية أن الإنفاق غايته تحصيل أقصى إستفادة منه لتوفير السلع الضرورية لمن يريدها ويطلبها وهذا لا يكون الا إذا كان عند المستهلك رشد في الإنفاق ومن الرشد في الإنفاق الإدخار أي إدخار جزء من الدخل إما لإستثماره او لإنفاقه في الحالات الطارئ التي يتعرض لها الإنسان من أجل ذلك وظفت هذه النظرية في برنامجين تم ذكرهما وهما الجمعيات الإدخارية ونظام إدخار قرض حسن، بحيث تم تبيين طريقة عمل لهذين البرنامجين بشكل يضمن التدبير الحسن للمال الزائد عن الحاجة.

١,٩ **أسباب اختيار الدراسة**

القرض الحسن أداة من أدوات التمويل الإسلامي إلا أن المطلع على الدراسات العلمية في هذا الشأن يجد أنها غفلت عن أمرين الأول: إنها تتكلم عن هذه الأداة من باب التبرع فقط أو من باب مدى تأثيره في الاقتصاد كأداة من أدوات التمويل وتغفل عن استنباط واختراع طرق جديدة للتمويل بالقرض الحسن، والثاني أنها تتكلم عن القرض الحسن على شكل عمليات فردية تكون بين الأفراد أو حتى من مؤسسة ما إلى فرد وغفلت عن تطويرها إلى شكل جماعي، وهذا هو السبب الرئيس في اختيار الدراسة.

ومن أسباب اختيار الدراسة أن المعلمين –وأنا منهم– واقعهم الاقتصادي في الأردن صعب ويواجه كثير من المشاكل الاقتصادية فيلجأ اغلبهم إلى الاستدانة من بعضهم البعض أو اللجوء إلى البنوك لسد حاجاتهم وحل مشاكلهم فلو صنع لهم صندوق للقرض الحسن لأغناهم عن اللجوء إلى البنوك الربوية أو

الإسلامية مرتفعة المرابحة، لاستطعنا تطوير القروض الفردية التي تجري بينهم إلى شكل جماعي منظم من خلال الصندوق.

فكانت هذه الدراسة لإيجاد طرح نظري ويمكن تطبيقه عمليا حول إمكانية إقامة صندوق القرض الحسن بثلاث برامج للإقراض هي الجمعيات الادخارية ونظام ادخار قرض حسن ووقف النقد.

١,١٠ منهج الدراسة وخطواتها وأدواتها

ستتبع الدراسة المنهج المختلط بين المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي للإجابة، وسيكون تفصيل كل ذلك في الفصل الثالث بعنوان "منهجية الدراسة".

١,١١ تعريف المصطلحات الأساسية

لأغراض الدراسة فقد تم تحديد المصطلحات الإجرائية للمتغير المستقل – وما يحويه من مصطلحات – وللمتغير التابع.

١. صندوق القرض الحسن: هو الذي يقوم بإعطاء قروض مالية من غير زيادة أو فائدة على قيمة القرض المعطى (قنطقجي وآغا، ٢٠٠٩).

٢. القرض الحسن: عبارة عن إعطاء طرف طرف آخر مبلغ من المال على أن يرده كما هو دون زيادة ولا نقصان (جابي، ٢٠١٨).

٣. وقف النقد: هو حبس مبلغ من المال على الدوام لغاية الإقراض الحسن (جعفر، ٢٠١٧).

٤. الجمعيات الادخارية: Rotating savings and credit association

هي عملية إقراض دوارة بين مجموعة معينة من الناس بقسط مالي محدد كل فترة زمنية متفق عليها بحيث يأخذ المجموع في كل فترة واحد (Hugh and Panetta، ٢٠١٠)

٥. نظام ادخار قرض حسن: Good loan savings system

وهو اقتطاع جزء من رواتب المعلمين لصالح الصندوق بحيث يستغل هذا الاقتطاع للإقراض الحسن ويكون بنفس الوقت ادخار للمعلم يأخذه في حال تقاعده أو خروجه من المهنة (حسين، ٢٠٢٣).

٦. مجتمع المعلمين: يقصد به العاملون في مجال التعليم الحكومي في المملكة الأردنية الهاشمية.

١,١٢ طرق جمع البينات

لجمع البيانات تم استخدام مصدرين؛ المصادر الثانوية لمعالجة الجانب النظري معتمدين في ذلك على الأبحاث والكتب والرسائل الجامعية التي تناولت الموضوع محل البحث أو تطرقت لأحد جوانبه بهدف التعرف على المتغيرات المتعلقة أو المرتبطة بمشكلة البحث، والوصول إلى الإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، والمصادر الأولية لمعالجة الجانب التطبيقي أو العملي من الدراسة وستشمل توزيع استبيان على مجتمع المعلمين في عاصمة الأردن "عمان".

١,١٣ هيكل الدراسة

جاء البحث في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

تناول الفصل الأول (الإطار العام للدراسة) مقدمة الدراسة وخلفيتها ومشكلتها وأهميتها، وتساؤلات الدراسة وأهدافها وحدودها ونظريات الدراسة، وطرق جمع البينات، والتعريف بالمصطلحات الأساسية وأسباب اختيار الموضوع.

أما الفصل الثاني شمل (الإطار النظري والدراسات السابقة) وفيه تمهيد وأسلوب الباحث في عرض الإطار النظري ويشتمل الإطار النظري على ثلاثة مباحث الأول مفهوم صندوق القرض الحسن وهيكل عملياته، وشمل هذا المبحث توضيح مفهوم " صندوق القرض الحسن " بيان انواع القروض الحسنة الموجودة وأنواع القروض التي يقدمها، المبحث الثاني تناول مصادر دخل الصندوق ومصارف إقراضه وإدارته التابعة له، المبحث الثالث بين المشكلات الاقتصادية التي تواجه المعلمين في الأردن ودور القرض الحسن في حلها، وشمل أيضا هذا الفصل على الدراسات السابقة للدراسة الماثلة بعرضها وعرض أهدافها وملخصها وإلى ماذا أدت والفجوة البحثية لكل دراسة والمقارنة بين الدراسات السابقة، وذكرت في هذا الفصل ما يميز الدراسة عن الدراسات السابقة، والفجوة البحثية التي تسدها هذه الدراسة.

وكان الفصل الثالث في منهجية الدراسة وطرق جمع المعلومات ومنهجية البحث وتحليل البيانات، وفيه تمهيد، ثم منهجية البحث، ثم مناهج البحث العلمي المستخدمة في الدراسة ثم تصميم البحث فنموذج تصميم البحث، مجتمع البحث والعينة، أدوات البحث، تحكيم أدوات البحث، وصدق البينات وثباتها.

وجاء الفصل الرابع للدراسة الميدانية ونتائجها، والفصل الخامس في المناقشة والتوصيات والخلاصة، ثم المصادر والمراجع والملاحق.

الرسم البياني ١,١ : المحتوى الهيكلي للدراسة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA